وجوب

الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر

سماحة الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

دار القاسم

وجــوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

سماحــة الشيــخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

دار القاســم للنشــر

الــريــاض ١١٤٤٢ ص . ب ٦٣٧٣

ت : ٤٧٧٥٣١١ فاكس : ٤٧٧٤٤٣٢

الطبعة الثانية

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

ⓒ دار القاسم للنشر ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن باز ، عبدالعزيز بن عبدالله .
وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .ـ الرياض .
٣٢ ص ؛ ١٢ × ١٧ سم
ردمك : ٣ - ٠٢٧ - ٣٣ - ٩٩٦٠
١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢- الوعظ والإرشاد
أ- العنوان
ديوي ٢١٩ ١٧/٢٠٨٥

رقم الإيداع: ١٧/٢٠٨٥
ردمك: ٣ - ٠٢٧ - ٣٣ - ٩٩٦٠

المقدمة

الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ من أهم المهمات وأفضل القربات. **التناصح والتوجيه إلى الخير**، والتواصي بالحقّ والصبر عليه، والتحذير مما يخالفه ويُغضب الله عز وجل، ويباعد من رحمته، وأسأله عز وجل أن يصلح قلوبنا، وأعمالنا، وسائر المسلمين، وأن يمنحنا الفقه في دينه، والثّبات عليه، وأن ينصر دينه، ويُعْلي كلمته، وأن يُصلح جميع ولاة أمور المسلمين، ويُوفّقهم لكل خير، ويُصلح لهم البطانة. ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد، ويمنحهم الفقه في الدين، ويشرح صدورهم لتحكيم شريعته، والاستقامة عليها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أيها المسلمون:

إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، موضوع عظيم، جدير بالعناية لأن فيه تحقيق مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير، واختفاء الفضائل وظهور الرذائل.

وقد أوضح الله جل وعلا في كتابه العظيم، منزلته من الإسلام، وبين سبحانه أن منزلته عظيمة، حتى إنه سبحانه في بعض الآيات قدمه على الإيمان، الذي هو أصل الدين وأساس الإسلام، كما في قوله تعالى:

﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرجَت لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمعرُوفِ وَتَنهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بالله﴾. [آل عمران، الآية: ١١٠].

ولا نعلَم السرّ في هذا التقديم، إلا عظم شأن هذا الواجب، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامة، ولا سيما في هذا العصر، فإن حاجة المسلمين وضرورتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

شديدة، لظهور المعاصي وانتشار الشرك والبدع، في غالب المعمورة.

وقد كان المسلمون في عهده ﷺ، وعهد أصحابه، وفي عهد السلف الصالح، يُعظِّمون هذا الواجب، ويقومون به خير قيام، فالضرورة إليه بعد ذلك أشدّ وأعظم، لكثرة الجهل، وقلة العلم، وغفلة الكثير من الناس عن هذا الواجب العظيم.

● **وفي عصرنا هذا صار الأمر أشدّ، والخطر أعظم،** لانتشار الشرور والفساد، وكثرة دعاة الباطل، وقلة دعاة الخير. في غالب البلاد كما تقدّم.

ومن أجل هذا أَمَرَ الله سبحانه وتعالى به، ورغّب فيه، وقدّمه في آية آل عمران على الإيمان، وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿**كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ . . .**﴾. الآية.

يعني أُمّة محمد ﷺ، فهي خير الأمم وأفضلها عند الله، كما في الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ، أنه

قال: «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل».

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجود في الأمم السابقة، بعث الله به الرُّسل وأنزل به الكتب.

- وأصل المعروف: توحيد الله والإخلاص له.
- وأصل المنكر: الشرك بالله وعبادة غيره.

وجميع الرّسل بُعثوا يدعون الناس إلى توحيد الله، الذي هو أعظم المعروف، وينهون الناس عن الشرك بالله، الذي هو أعظم المنكر.

ولما فرط بنو إسرائيل في ذلك، وأضاعوه، قال الله جل وعلا في حقهم: ﴿لُعِنَ الذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إسرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسى ابنِ مَريَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعتَدُونَ﴾. [المائدة، الآية: ٧٨].

ثمّ فسر هذا العصيان فقال سبحانه: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئسَ مَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾. [المائدة، الآية: ٧٩].

فجعل هذا من أكبر عصيانهم واعتدائهم، وجعله

التفسير لهذه الآية: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾. [المائدة، الآيتان: ٧٨، ٧٩].

وما ذلك إلا لعظم الخطر في ترك هذا الواجب، وأثنى الله جل وعلا على أمة في ذلك منهم، فقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿مِن أهلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتلُونَ آيَاتِ اللهِ آنَاءَ اللَّيلِ وَهُم يَسجُدُونَ. يُؤمِنُونَ باللهِ واليَومِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ في الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ واللهُ عَليمٌ بالمُتَّقِينَ﴾. [آل عمران، الآيات: ١١٣ ـ ١١٥].

هذه طائفة من أهل الكتاب لم يصبها ما أصاب الذين ضيعوه، فأثنى الله عليهم سبحانه وتعالى في ذلك.

وفي آية أخرى من كتاب الله عز وجل في سورة التوبة، قدم سبحانه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وما ذلك إلا لعظم شأنه.

لأي معنى قدم هذا الواجب؟:

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **فرض كفاية**، ومع ذلك قدّمه في هذه الآية على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فقال سبحانه: **﴿والمُؤمِنونَ والمؤمِنَاتُ بَعضهم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عنِ المُنكر وَيُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ الله وَرَسولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرحَمُهُم الله إنَّ الله عَزِيزٌ حَكيمٌ﴾**. [التوبة، الآية: ٧١].

فقدم هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقامة الصلاة، مع أن الصلاة عمود الإسلام، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، فلأي معنى قدم هذا الواجب؟

لا شك أنه قُدّم لعظم الحاجة إليه، وشدة الضرورة إلى القيام به.

- **ولأن بتحقيقه تصلح الأمة، ويكثر فيها الخير،** وتظهر فيها الفضائل، وتختفي منها الرذائل، ويتعاون أفرادها على الخير، ويتناصحون ويُجاهدون في سبيل الله، ويأتون كل خير ويذرون كل شرّ.

● **وبإضاعته والقضاء عليه تكون الكوارث العظيمة،** والشرور الكثيرة، وتفترق الأمة وتقسوا القلوب أو تموت، وتظهر الرذائل وتنتشر، وتختفي الفضائل ويهضم الحق، ويظهر صوت الباطل، وهذا أمر واقع في كل مكان، وكل دولة وكل بلد. وكل قرية لا يؤمر فيها بالمعروف ولا ينهى فيها عن المنكر، فإنه تنتشر فيها الرذائل، وتظهر فيها المنكرات، ويسود فيها الظلم والفساد. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أهل الرحمة:

وَبَيَّنَ سبحانه أن الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، والمقيمين للصلاة، والمؤتين للزكاة، والمطيعين لله ولرسوله، هم أهل الرحمة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ**﴾. [التوبة، الآية: ٧١].

فدَّل ذلك على أن الرحمة، إنما تُنال بطاعة الله؛ واتباع شريعته، ومن أخصّ ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- **ولا تنال الرحمة بالأماني، ولا بالأنساب،** ككونه من قريش، أو من بني هاشم، أو من بني فلان.
- **ولا بالوظائف، ككونه ملكًا** أو رئيسًا لجمهورية أو وزيرًا أو غير ذلك من الوظائف.
- **ولا تنال أيضًا بالأموال والتجارات،** ولا بوجود كثرة المصانع.
- **ولا بغير هذا** من شئون الناس.

وإنما تنال الرحمة بطاعة الله ورسوله، واتباع شريعته.

ومن أعظم ذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الله ورسوله، في كل شيء، فهؤلاء هم أهل الرحمة، وهم الذين في الحقيقة يرجون رحمة الله، وهم الذين في الحقيقة يخافون الله ويعظمونه.

فما أظْلَمُ من أضاع أمره، وارتكب نهيه، وإن زعم أنه يخافه ويرجوه.

وإنما الذي يعظم الله حقًّا، ويخافه ويرجوه حقًّا، من أقام أمره واتبع شريعته، وجاهد في سبيله، وأمر

بالمعروف ونهى عن المنكر.

قال سبحانه في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الذِينَ ءامنُوا والذينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبيلِ الله أُولَـئِكَ يرجُونَ رَحَمَةَ الله﴾. [البقرة، الآية: ٢١٨].

فجعلهم سبحانه راجين رحمة الله، لما آمنوا وجاهدوا وهاجروا، لإيمانهم وهجرتهم وجهادهم. ما قال:

إن الذين بنوا القصور.

أو الذين عظمت تجاراتهم أو تنوعت أعمالهم.

أو الذين ارتفعت أنسابهم.

هم الذين يرجون رحمة الله.

بل قال سبحانه: ﴿إِنَّ الذِينَ ءامنُوا والذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبيلِ الله أُولَـئِكَ يَرجُونَ رَحمةَ الله والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. [البقرة، الآية: ٢١٨].

فرجاء الرحمة وخوف العذاب. يكونان بطاعة الله ورسوله، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولتكن منكم أمة:

وفي آية أخرى حصر سبحانه الفلاح، في الدعاة إلى الخير والآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، فقال عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

[آل عمران، الآية: ١٠٤].

فأبان سبحانه، أن هؤلاء الذين هذه صفاتهم، وهي: الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، **هم المفلحون.**

والمعنى أنهم هم المفلحون على الكمال والتمام، وإن كان غيرهم من المؤمنين مفلحًا، إذا تخلى عن بعض هذه الصفات لعذر شرعي، لكن المفلحون على الكمال والتمام، هم هؤلاء الذين دعوا إلى الخير، وأمروا بالمعروف وبادروا إليه، ونهوا عن المنكر وابتعدوا عنه.

أما الذين يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، لأغراض أخرى، كرياء وسمعة، أو خطر عاجل، أو

أسباب أخرى، أو يتخلفون عن فعل المعروف، ويرتكبون المنكر، فهؤلاء من أخبث الناس، ومن أسوئهم عاقبة.

وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ، أنه قال: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه - أي أمعاؤه - فيدور في النار،** كما يدور الحمار بالرحى، **فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون مالك يا فلان؟! ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟! فيقول لهم: بلى! ولكني كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه؟!**».

هذه حال من خالف قوله فعله - نعوذ بالله - تسعر به النار. ويُفضح على رؤوس الأشهاد، يتفرج عليه أهل النار، ويتعجبون كيف يلقى في النار؟

ويدور في النار كما يدور الحمار بالرحى، وتندلق أقتاب بطنه، يسحبها لماذا؟!

- **لأنه كان يأمر بالمعروف ولا يأتيه**
- **وينهى عن المنكر ويأتيه.**

فعلم بذلك أن المقصود الأمر بالمعروف مع فعله، والنهى عن المنكر مع تركه، وهذا هو الواجب على كل مسلم.

وهـذا الواجب العظيم أوضح الله شأنه، في كتابه الكريم، ورغب فيه، وحذر من تركه، ولعن من تركه.

فالـواجب على أهـل الإسـلام: أن يعظموه، وأن يُبـادروا إليه، وأن يلتـزموا به طاعة لربهم عز وجل، وامتثالاً لأمره، وحذرًا من عقابه سبحانه وتعالى.

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد جاءت سنة رسول الله ﷺ، تؤيد هذا الأمر، وتبـين ذلـك أعظم بيان، وتشرحه، فيقول المصطفى عليه الصـلاة والسـلام، في الحديث الصحيح: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**». خرجـه الإمام مسلم في صحيحه).

فبين ﷺ، مراتب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الثلاث :

المرتبة الأولى:

الإنكار باليد مع القدرة، وذلك بإراقة أواني الخمر، وكسر آلات اللهو، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده، **إن استطاع ذلك كالسلطان ونحوه، من أهل القدرة**، وكإلزام الناس بالصلاة، وبحكم الله الواجب اتباعه ممن يقدر على ذلك إلى غير هذا مما أوجب الله.

وهكذا المؤمن مع أهله وولده، يلزمهم بأمر الله، ويمنعهم مما حرّم الله، باليد إذا لم ينفع فيهم الكلام.

وهكذا من له ولاية من أمير أو محتسب. أو شيخ قبيلة أو غيرهم، ممن له ولاية من جهة ولي الأمر، أو من جهة جماعته، حيث ولوه عليهم، عند فقد الولاية العامة، يقوم بهذا الواجب حسب طاقته فإن عجز انتقل إلى

المرتبة الثانية:

وهي اللسان يأمرهم باللسان، وينهاهم، كأن يقول: **يا قوم اتقوا الله، يا إخواني اتقوا الله، صلُّوا وأدوا الزكاة،** اتـركوا هذا المنكر، افعلوا كذا، دعوا ما حرّم الله، برّوا والـديكـم، صِلُوا أرحـامكم، إلى غير هذا، يأمـرهم بالمعـروف وينهـاهم عن المنكـر باللسـان. ويعـظهم ويذكرهم، ويتحرى الأشياء التي يفعلونها حتى ينبههم عليها.

ويعاملهم بالأسلوب الحسن، مع الرفق، يقول ﷺ: **«إن الله يحب الـرفق في الأمـر كله». ويقول ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».**

وجاء جماعة من اليهود فدخلوا عليه ﷺ، فقالوا: السـام عليك يا محمد، يعنون الموت، وليس مرادهم السلام. فسمعتهم عائشة ـ رضي الله عنها ـ: قالت **«عليكـم السام واللعنة. وفي لفظ آخر: ولعنكـم الله،**

وغضب عليكم. فقال رسول الله ﷺ: مهلاً يا عائشة إن الله رفيق يحبُّ الرفق في الأمر كله. قالت: ألم تسمع ما قالوا؟! قال: ألم تسمعي ما قلت لهم؟ قُلت لهم: وعليكم، فإنه يستجاب لنا فيهم، ولا يستجاب لهم فينا».

هذا وهم يهود رفق بهم ﷺ، لعلهم يهتدون، ولعلهم ينقادون للحق، ولعلهم يستجيبون لداعي الإيمان.

فهكذا الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر الموفق، يتحرى الرفق والعبارات المناسبة، والألفاظ الطيبة عندما يمر على من قصرَّ في ذلك في المجلس، أو في الطريق، أو في أي مكان يدعوهم بالرفق والكلام الطيب، حتى ولو جادلوه في شيء خفي عليهم، أو كابروا فيه، يجادلهم بالتي هي أحسن، كما قال سبحانه: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**. [النحل، الآية: ١٢٥].

وقال سبحانه: **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهلَ الكِتَابِ إِلَّا بِالتِي**

هيَ أَحْسَنُ﴾. [العنكبوت، الآية: ٤٦].

من هم أهـل الكتاب؟ هم اليهود والنصارى وهم كفـار، ومع ذلك يقول الله عنهم: **﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهلَ الكِتَـابِ إِلَّا بِالتِي هيَ أَحْسَنُ. إلَّا الـذِينَ ظَلَمـوا منْهُم﴾**. [العنكبوت، الآية: ٤٦].

والمعنى أن من ظَلَمَ منهم، وتعدى وأساء الكلام، فإنـه ينتقل معه إلى علاج آخر غير الجدال بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: **﴿وجَزَاؤُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثلُها﴾**. [الشورى، الآية: ٤٠].

وقال سبحانه: **﴿فَمَن اعْتَدَى عَلَيْكُمُ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتَدَى عَلَيْكُمْ﴾**. [البقرة، الآية: ١٩٤].

لكن ما دام المقام مقام تعليم ودعوة وإيضاح للحق، فإنه يكون بالتي هي أحسن، لأن هذا أقرب إلى الخير، قال سفيان الثوري ـ رحمه الله ـ: «**ينبغي للآمر والناهي أن يكون رفيقًا فيما يأمر به، رفيقًا فيما ينهى عنه، عدلًا فيما يأمر به، عدلًا فيما ينهى عنه، عالمًا بما يأمر به، عالمًا**

بما ينهى عنه».

وهـذا معنى كلام السلف ـ رحمهم الله ـ. تحري الرّفق مع العلم والحلم والبصيرة، لا يأمر ولا ينهى إلا عن علم، لا عن جهل. ويكون مع ذلك رفيقًا عاملاً بما يدعو إليه، تاركًا ما ينهى عنه، حتى يقتدى به.

وفي صحيح مسلم عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، أنه قال: **«ما من نبيّ بعثه الله في أمـة قبـلي، إلا كان له من أمتـه حواريـون وأصحـاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعـدهم خلوف يقـولـون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمـرون، فمن جاهـدهم بيـده فهو مؤمن، ومن جاهـدهم بلسـانـه فهـو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»**.

وهـذا الحـديث مثـل حديث أبي سعيد السـابق، المتضمن الإنكار باليد، ثم باللسان ثم بالقلب.

فالخلوف التي تخلف بعد الأنبياء هذا حكمهم في أممهم، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعلمون أحكام الله، ويجاهدون في ذلك باليد، ثم باللسان ثم بالقلب.

وهكذا في أمة محمد ﷺ، **يجب على علمائهم وأمرائهم وأعيانهم وفقهائهم**، أن يتعهدوهم بالدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتعليم الجاهل وإرشاد الضال، وإقامة الحدود والتعزيرات الشرعية، حتى يستقيم الناس ويلزموا الحق، ويقيموا عليهم الحدود الشرعية، ويمنعوهم من ارتكاب ما حرم الله.

وقد ثبت عن عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ الخليفة الراشد، أنه قال: «**إن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن**». ويروى عن عمر ـ رضي الله عنه ـ أيضًا.

وهذا صحيح، فكثير من الناس لو جئته بكل آية، لم يمتثل، لكن إذا جاءه وازع السلطان بالضرب والسجن ونحو ذلك أذعن، وترك باطله.. لماذا؟

لأن قلبه مريض، ولأنه ضعيف الإيمان، أو معدوم الإيمان.. فلهذا لا يتأثر بالآيات والأحاديث.. لكن إذا خاف من السلطان ارتدع، ووقف عند حدّه، ووازع السلطان له شأن عظيم.

ولهذا شرع الله لعباده القِصاصَ والحدود والتعزيرات، لأنها تردع عن الباطل، وأنواع الظلم، ولأن الله يقيم بها الحق، فوجب على ولاة الأمور أن يقيموها، وأن يعينوا من يقيمها، وأن يلاحظوا الناس، ويلزموهم بالحق، ويوقفوهم عند حدّهم حتى لا يهلكوا، وينقادوا مع تيار الباطل، ويكونوا عونًا للشيطان وجنده علينا.

المرتبة الثالثة:

إذا عجز المؤمن عن الإنكار باليد واللسان انتهى إلى القلب، يكره المنكر بقلبه، ويبغضه ولا يكون جليسًا لأهله.

وروي عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه

قال له بعض الناس: هلكت إن لم آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر. فقال له ـ رضي الله عنه ـ: «**هلكت إن لم يعرف قلبك المعروف وينكر المنكر**».

فلا بد يا أخي المسلم أن تعرف المعروف بالتعلم، والتفقه في الدين، ولابد أن تعرف المنكر بذلك، ثم تقوم بالواجب من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالتبصر والتفقه في الدين من علامات السعادة، ودلائل أن الله أراد بالعبد خيرًا، كما في الصحيحين عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ، أنه قال: «**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**».

فإذا رأيت الرجل يتبع حلقات العلم. ويسأل عن العلم، ويتفقه ويتبصر فيه، فذلك من علامات أن الله أراد به خيرًا فليلزم ذلك، وليجتهد ولا يمل ولا يضعف. يقول عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله**

له به طريقًا إلى الجنة». (رواه الإمام مسلم في صحيحه).

فطلب العلم له شأن عظيم، ومن الجهاد في سبيل الله، ومن أسباب النجاة والدلائل على الخير، ويكون بحضور حلقات العلم، ويكون بمراجعة الكتب المفيدة، إذا كان ممن يفهمها، ويكون بسماع الخطب والمواعظ، ويكون بسؤال أهل العلم.. كل ذلك من الطرق المفيدة.

- **ويكون أيضًا بحفظ القرآن الكريم**، وهو الأصل في العلم، فالقرآن الكريم رأس كل علم، وهو الأساس العظيم وهو حبل الله المتين، وهو أعظم كتاب وأشرف كتاب، وهو أعظم قائد إلى الخير، وأعظم ناهٍ عن الشر.

فوصيتي لكل مؤمن، ولكل مؤمنة، العناية بالقرآن الكريم، والإكثار من تلاوته، والحرص على حفظه، أو ما تيسر منه، مع التدبر والتعقل، ففيه الهُدى والنور، كما قال سبحانه: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرآنَ يَهدِي لِلَّتِي هِيَ**

أَقْوَمُ﴾ . [الإسراء، الآية: ٩].

وقال عز من قائل: **﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾** . [ص، الآية: ٢٩].

ويقول تبارك وتعالى: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** . [محمد، الآية: ٢٤].

فعلينا أن نعنى بكتاب الله تلاوة وحفظًا، وتدبرًا وتفقهًا، وعملاً، وسؤالاً عما أشكل.

● **وهكذا سنة الرسول ﷺ، هي الوحي الثاني، وهي الأصل الثاني، وهي المفسرة لكتاب الله والدالة عليه،** فعلى طالب العلم، وعلى كل مسلم أن يعتنى بذلك حسب طاقته، وحسب علمه؛ بالحفظ والمراجعة، «**كحفظ الأربعين النووية**»، وتكملتها لابن رجب خمسين حديثًا، وهي من أجمع الأحاديث وأنفعها، وهي من جوامع الكلم، فينبغي حفظها للرجل والمرأة.

ومثل ذلك «**عمدة الحديث**» للحافظ عبدالغني المقدسي، كتاب عظيم جمع أربعمائة حديث وزيادة يسيرة، وهو من أصح الأحاديث في أبواب العلم.. فإذا تيسر حفظها فذلك من نعم الله العظيمة.

وهكذا «**بلوغ المرام**» للحافظ ابن حجر، كتاب عظيم مختصر، ومفيد محرر، فإذا تيسر لطالب العلم حفظه فذلك خير عظيم.

ومما يتعلق **بكتب العقيدة**: كتابان جليلان للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمه الله ـ هما: «**كتاب التوحيد**»، و«**كتاب كشف الشبهات**».

ومن كتب العقيدة المهمة كتاب «**العقيدة الواسطية**»، لشيخ الإسلام ابن تيمية، فهو كتاب جليل، مختصر عظيم الفائدة في مجمل عقيدة أهل السنة والجماعة.

و«**كتاب الإيمان**» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، كتاب عظيم جمع فيه جملة من

الأحاديث المتعلقة بالإيمان.

فينبغي لطالب العلم، وطالبة العلم أن يحفظا ما تيسر من هذه الكتب المفيدة، وأشباهها مع العناية بالقرآن الكريم، والإكثار من تلاوته وحفظه، أو ما تيسر منه كما تقدم، ومع العناية بالمذاكرة مع الزملاء، وسؤال المدرسين والعلماء الذين يعتقد فيهم الخير والعلم عما أشكل عليه، ويسأل ربه التوفيق والإعانة، ولا يضعف ولا يكسل، ويحفظ وقته، ويجعله أجزاء:

- جزء من يومه وليله لتلاوة القرآن الكريم وتدبره.
- وجزء لطلب العلم والتفقه في الدين، وحفظ المتون ومراجعة ما أشكل عليه.
- وجزء لحاجته مع أهله.
- وجزء لصلاته وعبادته، وأنواع الذكر والدعاء.

ومما يؤكد الالتزام بهذه الصفات العظيمة، قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرّ والتَقوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثمِ وَالعُدوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ الله شَدِيدُ العِقَابِ﴾. [المائدة، الآية: ٢].

رد الدعاء وعدم النصر:

ومما يتعلق بموضوعنا: موضوع الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ما ورد في الحديث أيضًا عنه عليه الصلاة والسلام، أنه قال: يقول الله عز وجل: «**مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم، وقبل أن تسألوني فلا أعطيكم، وقبل أن تستنصروني فلا أنصركم**».

وفي لفظ آخر من حديث حذيفة، يقول عليه الصلاة والسلام: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن النكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم**». (رواه الإمام أحمد). **فالأمر بالمعروف**، والنهي عن

المنكر من المهمات العظيمة كما سبق.

وفي حديث ابن مسعود عند أحمد وأبي داود والترمذي، يقول عليه الصلاة والسلام: «لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم، فلم ينتهوا فجالسوهم وآكلوهم وشاربوهم، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم ببعض، ثم لعنهم على لسان أنبيائهم: داود وعيسى بن مريم: ﴿ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدون﴾».

وفي لفظ آخر: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله، ودع ما تفعل من المعاصي، ثم يلقاه في الغد فلا يمنعه ما رآه منه أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض، ثم لعنهم».

فعلينا أن نحذر من أن يصيبنا ما أصاب أولئك.

وقد جاء في بعض الأحاديث أن إهمال هذا

الواجب، وعدم العناية به، أعني واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب رد الدعاء وعدم النصر كما تقدم.

ولا شك أن هذه مصيبة عظيمة من عقوبات ترك هذا الواجب، أن يخذل المسلمون، وأن يتفرقوا وأن يسلط عليهم أعداؤهم، وأن لا يستجاب دعاؤهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- وقد يكون هذا الوجب فرض عين على بعض **الناس**، إذا رأى المنكر، وليس عنده من يزيله غيره، فإنه يجب عليه أن يزيله مع القدرة، لما سبق من قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». (خرجه مسلم في الصحيح).
- أما إن كانوا جماعة، فإنه يكون في حقّهم فرض

كفاية في البلد أو القرية أو القبيلة، فمن أزاله منهم حصل به المقصود، وفاز بالأجر. **وإن تركوه جميعًا أثموا، كسائر فروض الكفايات.**

- وإذا لم يكن في البلد أو القبيلة إلا عالم واحد، وجب عليه عينًا أن يعلم الناس، ويدعوهم إلى الله، ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، حسب طاقته، لما تقدم من الأحاديث، ولقوله سبحانه وتعالى: **﴿فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾**. [التغابن، الآية: ١٦].

الصبر والاحتساب:

ومن وَفَّقَهُ الله للصبر والاحتساب من العلماء والدعاة، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والإخلاص لله، نجح ووفق، وهدي ونفع الله به، كما قال سبحانه وتعالى: **﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجًا وَيَرزُقهُ مِنْ حَيثُ لا يَحتَسِبُ﴾**. [الطلاق، الآية: ٢].

وقال تبارك وتعالى: **﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَل لَّهُ مِن أَمرِهِ يُسرًا﴾**. [الطلاق، الآية: ٤].

وقال عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا الله يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّت أَقْدَامَكُم﴾. [محمد، الآية: ٧].

وقال تعالى: ﴿والعَصرِ إِنَّ الإنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلاَّ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَواصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبرِ﴾. [العصر].

فالرابحون الناجون في الدنيا والآخرة، هم أهل الإيمان، والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.

ومعلوم أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، من جملة التقوى، ولكن الله سبحانه خصها بالذكر، لمزيد من الإيضاح والترغيب.

والمقصود أن من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ودعا إلى الله وصبر على ذلك، فهو من أهل هذه الصفات العظيمة، الفائزين بالربح الكامل والسعادة الأبدية إذا مات على ذلك.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يوفقنا وجيمع المسلمين، للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يمنحنا الفقه في دينه، والثبات عليه، وأن يرزقنا جميعًا القيام بهذا الواجب، حسب الطاقة والإمكان، وأن يوفق ولاة أمور المسلمين للقيام بهذا الواجب، والصبر عليه، وأن يوفق من أسند إليه هذا الواجب، أن يقوم به على خير ما يرام، وأن يعين الجميع على أداء حقه، والنصح له ولعباده، إنه تعالى جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان.

* * *

بيـان بهواتـف العلمـاء والمشايـخ

اسم الشيخ	المكتب المباشر	التحويلة ★	المـنزل
سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	٤٥٨٢٧٥٧	٢٢١٠	٤٣٥٨٩٨٠/٤٣٥٤٤٤٤ ٤٣٥١٤٤١
فضيلة الشيخ عبدالله الغديان	٤٥٨٠٧٢١	٢٢٢١	٤٥٩٦٤٣٠/٤١١٣٧٩٦
فضيلة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ	٤٥٨٨٠٤٠	٢٩٠٠	٤٨٢٩٧٣٠/٤٨٢٨٣٩٠
فضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان	٤٥٨٨٥٧٠	٢٨٠٠	٤٧٨٧٨٤/٤٧٦٧٤٢٠
فضيلة الشيخ الدكتور بكر أبو زيد	٤٥١١٥٤١	٢٧٠٠	٤٦٥٥٢٧٩
فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله الجبرين	٤٥٩٦٥٢٠	٢١٠٠	٤٢٥٣٠٥٠
فضيلة الشيخ الدكتور صالح الأطرم	٤٥٨٥٤٤٣	٢٧٧٧	٢٣٢٥٩٩٢/٢٣٢٨٧٩٨
فضيلة الشيخ عبدالعزيز الداود	٤٥٩٥٩٥٦	٢٣١٦	٤٤١٢١٠٣
فضيلة الشيخ صالح بن غصون			٤٧٦٧٤٢٠
فضيلة الشيخ صالح اللحيدان			٢٣١٤٨٦٩
فضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك			٢٤١٠٤٢٨
فضيلة الشيخ صالح السدلان			٤٦٤١٠٧٩/٤٦٤٣٠٣٨
فضيلة الشيخ علي الرومي	٤٠٥٥٧١٩		٤٧٦٥٤٧٤

★ سنترال الإفتاء :

الرياض : ٤٥٩٥٥٥٥ – ٤٥٩٣٩٨٨ – ٤٥٩١٩٧٧ – ٤٥٩٢٩٧٣

الطائف : ٧٣٢١٣٣٣ – ٠٢

من اصداراتنا

سلسلة رسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز

* العقيدة الصحيحة وما يضادها* التحذير من البدع * رسالتان في الصلاة * فضل الجهاد والمجاهدين * وجوب العمل بسنة النبي ﷺ وكفر من أنكرها * فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة * تحفة الأخيار * الأجوبة المفيدة عن بعض مسائل العقيدة * حكم السحر والكهانة * حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض * نصائح عامة مهمة * وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه * الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته * التبرج وخطره * التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الوسطية من المباحث المنيفة * حكم إعفاء اللحية وخبر الآحاد * أحكام صلاة المريض * التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة * وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * نصيحة هامة في التحذير من المعاملات الربوية * رسالتان موجزتان في الزكاة والصيام * إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله

دار القاسم للنشر هدفنا نشر الكتاب الاسلامي

ردمك: ٣ - ٠٢٧ - ٣٣ - ٩٩٦٠

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض